المجنونة

للكاتب الفرنسي جي دي موباسان

للأديب جمال الدين الحجازي

قال السيو دندلين لأصدقائه وهو ينفث دخان سيجارته في بيت البارون راقوت شاتو : « سأقص عليكم أيها الرفاق قصة مخيفة وقعت حوادثها في الحرب البروسية الفرنسية » إنكم تعرفون البيت الذي كنت أسكنه في « فابورج دي كورميل » كانت جارتي هناك امرأة مجنونة لطيفة ! وقد فقدت شعورها أثر نكبات شديدة نزلت بها ، ففي العقد الثالث من عمرها توفي والدها وزوجها وطفلها الذي ولد حديثاً توفي جميع هؤلاء خلال شهر واحد ! وكأن الموت استطاب الرجوع إلى بيتها لاختطاف جميع أفراد عائلتها دون إعطاء مهلة كافية ! فتغلبت عليها الأحزان ، وانتابتها الأزمات الشديدة ، ومكثت في فراشها ستة أسابيع في هذيان دائم كانت خلالها لا تأكل شيئاً إلا ما يسد رمقها ، ومكثت في فراشها لا تقوى على الحركة وما أن أبصرها البروسيون حتى تملكتهم الحيرة وحاولوا مراراً إنهاضها من فراشها ، فكانت تصرخ في وجوههم وقد ظنت بأنهم سيقتلونها ، فلم يجدوا بداً من تركها في فراشها إلا أنهم أخرجوها أخيراً من البيت لإزالة ما علق على جسمها من الأوساخ والتغيير ملابسها الكتانية . ومكثت بجانبها خادمة صغيرة لإعطائها بعض ما تحتاجه من طعام من وقت لآخر .

ترى ما هي الأحداث التي ألمت بتلك المرأة حتى أصابها الجنون واليأس من الحياة ؟ ذلك ما لم يدرك كنهه أحد ، أتراها كانت تحلم بالموتى وتتراءى لها خيالاتهم ، أم أصبحت ذاكرتها ضعيفة واهية كالماء الراكد الآسن ؟ لم يدر أحد ،

فالمحافظة على حسن الجرس والانسجام من عادة العرب ، والقرآن الكريم نزل على رسول الله بلسان عربي فلم لا نقول إن كلمة (أشياء) لم تنون لظرف خاص في محيطها في الآية الكريمة إذ لو نونت لتوالى مقطعان من لفظ واحد يحدث منهما شيء واضح من الثقل الذي يأباه تآلف النغم في القرآن الكريم وهذا التآلف من أسرار الإعجاز ؛ فقرئت كلمة (أشياء) غير منونة لأنها مرتبطة بجملة الشرط بعدها ارتباط الموصوف بالصفة وذلك يقتضي وصلها ، وهذا يوجب تكرار لفظ (إنْ) مرتين متواليتين ، فمن أجل ذلك لم تنون (أشياء) ومن هنا جاءت فروض النحاة ، والحق أنها مثل كلمة (أفياء) في الوزن والإعراب .

محمود البسيوني

المفتش بمنطقة الاسكندرية التعليمية

في اللغة :

في جريدة « البلاغ » سأل سائل الدكتور زكي مبارك فقال : أيقال : وكان القارب مقطوراً إلى المركب ، أم يقال : وكان القارب مقطوراً بالمركب ؟

وتفضل الدكتور بالإجابة ، فبين أن الزمخشري في أساسه يقول : إبل مقطورة . . وهي مقطور بعضها إلى بعض ، وقطر البعير إلى البعير » ثم أردف هذا برأيه فقال : وأنا أقول إن عبارة « القارب مقطور بالمركب » لها وجه صحيح . ونحن نرى بعيوننا أن القارب يشد إلى المركب بحبل غليظ .

وأقول : الصحيح قول الزمخشري لا رأي « الزكي » إذ لو سأل سائل : ما المقطور ؟ كان الجواب : القارب . ولو سأل : وما المقطور به . كان الجواب : الحبل الغليظ . والحال أن السائل إنما يسأل عن المركب وهو المقطور إليه لا المقطور به .

ولو أردنا التوفيق بين قولي الزمخشري والزكي اللغوي لكان الصواب هو « وكان القارب مقطوراً إلى المركب بحبل غليظ » وكفى الله اللغويين شر القتال ، وسوء المقال .. والسلام .

(الزيتون) عدنان

ومكثت خمسة عشر عاماً على هذه الحالة التعسة .

نشبت الحرب ، وفي أوائل شهر ديسمبر احتل الألمان كورميل وإني لأذكر ذلك كأنه حصل البارحة كان الطقس إبرداً بل متجمداً وكنت جالساً على كرسي لم أستطع الحركة ، عند ما سمعت صوت أقدامهم الثقيلة الخطوات المنتظمة الصفوف ، ورأيتهم من النافذة يمرون في الشوارع وقد انتظموا في صفوف كثيرة ، وبعدئذ أمر الضباط جنودهم بأن ينزلوا في بيوت سكان البلدة فنزل في بيتي سبعة عشر رجلا ، وكان من نصيب جارتي اثنا عشر ، وكان القائد من بينهم . وفي اليوم التالي وصلت الأنباء إلى الجنود الذين كانوا يقيمون في بيت المرأة المجنونة بأنها مريضة ، إلا أنهم لم يقيموا وزناً لمرضها ولم يأبهوا له ، ولما سألوا عن سبب مرضها علموا أنها طريحة الفراش منذ خمسة عشر عاماً وذلك لتوالي النكبات التي نزلت بها والأحزان التي تغلبت عليها فأورثتها الأمراض ، إلا أنهم ولا ريب لم يقيموا لذلك وزناً ، واعتقدوا أن تلك المرأة متكبرة وأنها ملازمة فراشها لكي لا يقع بصرها عليهم ، أليسوا أعداء بلادها ، ذلك ما فكروا فيه.

أصر القائد على رؤيتها ولما وصل إلى غرفتها قال لها غاضباً : يجب أن تنهضي من فراشك وتنزلي إلينا » فلم تجبه ، فواصل القائد حديثه قائلا : إنني لا أحتمل هذه الفطرسة والكبرياء ، فإن لم تنهضي من فراشك فسأضطر إلى إنزالك بالقوة » ولكنها لم تجبه ولاذت بالصمت . وحينئذ رجع الضابط إلى غرفته وقد اشتد غضبه واتخذ من صمتها أداة لاستعمال الشدة معها .

وفي صبيحة اليوم التالي ، أرادت الخادم تغيير ملابس المجنونة ، إلا أن المجنونة بدأت تصرخ صراخاً عالياً وقاومت ذلك ما استطاعت ، وما أن سمع القائد ذلك الصراخ حتى ذهب إليها ، ولما رأته الخادم رمت نفسها على قدميه باكية وقالت له : إنها لا تستطيع النزول يا سيدي ، لا تستطيع ، أرجو أن تسامحها فهي مسكينة » .

ولما رأى القائد ذلك ، ضحك ضحكة خبيثة وألقى بعض الأوامر إلى جنوده ، فأقبلوا وهم يحملون بين أيديهم فراشاً اتجهوا به نحو تلك المرأة المجنونة . اقترب أحد الجنود من فراشها وقال لها متهكما وهو يفرك يديه : سنرى الآن هل تخلعين ملابسك وتستبدليها بثياب نظيفة وتسيرين في نزهة قصيرة أم لا ! ثم سار الجنود في غابة « اموقيل » وبعد ساعتين رجعوا وحدهم . لم يدر أحد ماذا حصل للمجنونة ولم يعثر لها على أثر ، ترى ماذا صنع بها أولئك الجنود وأين أخذوها ، لم يعلم بذلك أحد .

بدأ الثلج يتساقط ، وغطى السهول والغابات فجاءت الذئاب وهي تعوي واقتربت من بيوتنا ، مكثت مدة أفكر في تلك المجنونة الضائعة ! وحاولت مراراً الاستعلام من السلطات البروسية عن مصيرها دون جدوى . ولما عاد الربيع انسحبت جيوش الاحتلال وبقي بيت المجنونة مغلقاً ، وكانت خادمتها قد توفيت في الشتاء الماضي ! ولم يهتم بالحادث أحد سواي إذ كنت أفكر في مصير تلك المرأة آناء الليل وأطراف النهار ، ترى ماذا صنع بها أولئك الجنود وهل هربت إلى الغابة ، أو عثر عليها أحد من الناس وأخذها إلى المستشفى رغماً عنها ، ولم أجد ما يزيل شكوكي ولكن المصادفات والمقادير تدخلت في الأمر فأزالت هذه الشكوك ، إذ بينما كنت في الغابة وكان الفصل خريفاً أصطاد بعض الطيور الجارحة ، وقع أحدها جريحا في حفرة مليئة بالأغصان ولما نزلت إلى الحفرة لالتقاطه رأيت حطام جثة آدمي في الحفرة ، يا إلهي ... ترى من يكون صاحبها ، وحينئذ تذكرت حالا تلك المرأة المجنونة ، قد يكون كثير من الناس ماتوا في الغابة أثناء النكبات التي حلت بهم في تلك السنة ، ولكنني لا أدري لماذا كنت متأكداً ، بل متأكداً جداً بأنني أرى رأس تلك المجنونة وأن هذه الجثة جثتها !

وعرفت بعدئذ أن الجنود قد تركوها في هذه الغابة ، وأنها نظراً لتمسكها بعباداتها التي أخلصت لها لم تمس بموتها في تلك الغابة الموحشة ، لقد مزقتها الذئاب وبنت الطيور أعشاشها من بقايا فراشها الصوفي الممزق !

ولما رأيت هذه المناظر البشعة المحزنة كدت أبكي من شدة تأثري ودعوت الله مخلصاً أن يبعد شبح الحرب عن أولادنا ، فلا يرونه أبدا .

(القدس) كمال الدين الحجازي

الندوة الأدبية

سكك حديد الحكومة المصرية

جداول مواعيد القطارات طبعة فصل الصيف سنة ١٩٤٨

يتشرف المدير العام باعلان الجمهور بأن جداول مواعيد القطارات لفصل الصيف الحالى التى كان مزمعا صدورها فى أول يونيه الماضى قد صدرت الآن مشتملة على التغييرات الهامة التى أدخلت على مواعيد مسير القطارات .

وتطلب هذه الجداول من شبابيك تذاكر المحطات وكذا من الباعة المرخص لهم بيعها مقابل عشرين مليماً للنسخة الواحدة .

مطبعة الرسالة